جامعة دمياط

كلية التربية

الفرقة الثانية – لغة عربية / عام

مقرر: الأدب في صدر الإسلام وبني أمية

(التعريف بالشعراء المخضرمين)

تنبيه:

هذه المحاضرة إرشادية يتم التركيز فيها على النقاط الأساسية

بعض الأمثلة يتم الإشارة إليها في الكتاب مع رقم الصفحة

الأول: **حسان بن ثابت**

كان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجى «من سادة قومه وأشرافهم»، وكانت أمه «الفريعة» خزرجية مثل أبيه، وقد أدركت الإسلام ودخلت فى دين الله وهو يسلك فى المعمرّين إذ يقال إنه عاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الإسلام ستين أخرى، وهى سنّ تقريبية، فقد قيل إنه توفّى قبل الأربعين، وقيل بل سنة خمسين وقيل بل سنة أربع وخمسين. وهو ليس خزرجيّا فحسب، بل هو أيضا من بنى النجار أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فله به صلة قرابة ورحم.

ونراه قبيل الإسلام يتردد على بلاط الغساسنة، ويقال إنه مدّ رحلاته إلى بلاط النعمان بن المنذر؛ وكان لسان قومه فى الحروب التى نشبت بينهم وبين الأوس فى الجاهلية، ومن ثمّ اصطدم بالشاعرين الأوسيين: قيس بن الخطيم وأبى قيس بن الأسلت. ويقال إنه عرض شعره على النابغة بسوق عكاظ، وقدّم عليه الأعشى، فأثار موجدته.

ويهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فيدخل حسان فى الإسلام، حتى إذا أخذ شعراء قريش فى هجاء الرسول وصحبه من المسلمين انبرى لهم بلاذع هجائه، وكان رسول الله يحثّه على ذلك ويدعو له بمثل: «اللهم أيّده بروح القدس» واستمع إلى بعض هجائه لهم فقال: «لهذا أشدّ عليهم من وقع النّبل»

ويقال إنه كان ينشد الرسول شعره فى المسجد، والذى لا شك فيه أنه كان يحظى منه بمنزلة رفيعة، حتى ليروى أنه كان يرفع أزواجه إلى أطمه حين يخرج لحرب أعدائه، وكان حين يعود يقسم له فى الغنائم، وقد أهداه بستانا، كما أهداه سيرين أخت زوجه مارية القبطية، وهى أم ابنه عبد الرحمن.

ومن المحقق أنه كان شاعرا بارعا، وقد اتفق الرواة والنقاد على أنه أشعر أهل المدر فى عصره وأنه أشعر اليمن قاطبة. وقد خلّف ديوانا ضخما رواه ابن حبيب، غير أن كثيرا من الشعر المصنوع دخله.

ينظر الاستشهاد على شعره في الكتاب المقرر

الثاني: كعب بن زهير

أبوه زهير بن أبى سلمى من فحول الشعر فى الجاهلية، وهما من قبيلة مزينة، ولكنهما يوضعان فى عداد غطفان حيث عاش زهير مع بنيه بين أخواله بنى مرّة الذّبيانيين. وقد تلقن كعب الشعر عن أبيه، مثله فى ذلك مثل أخيه بجير ومثل الحطيئة، ويذكر لنا الرواة الطريقة التى كان يخرّج بها زهير تلاميذه من أهل بيته وغيرهم إذ يقولون إنه كان يحفّظهم شعره وشعر غيره من الجاهليين حتى تتضح موهبة الشعر فيهم. ويقولون عن كعب إنه كان يخرج به إلى الصحراء، فيلقى عليه بيتا أو شطرا ويطلب إليه أن يجيزه تمرينا له وتدريبا. على صوغ الشعر ونظمه. ويبدو أن كعبا اشتهر فى الجاهلية بأكثر مما اشتهر الحطيئة.

يدلّ على ذلك ما يرويه ابن سلام من أن الحطيئة قال له: «قد علمت روايتى لكم أهل البيت وانقطاعى إليكم، وقد ذهبت الفحول غيرى وغيرك، فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعنى موضعا بعدك فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع» ، فقال كعب قطعته التى يقول فيها:

فمن للقوافى شانها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعب وفوّز جرول

ومعروف أن كعبا وبجيرا أخاه والحطيئة أدركوا الإسلام، وكان أسبقهم إلى الدخول فيه بجير، وقد هجاه كعب حينئذ هجاء آذى رسول الله بمثل قوله:

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت–ويحك–هل لكا

شربت مع المأمون كأسا رويّة ... فأنهلك المأمون منها وعلّكا

وخالفت أسباب الهدى وتبعته ... على أى شئ–ويب غيرك–دلّكا

على خلق لم تلف أمّا ولا أبا ... عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

ويقال إن الرسول سمع بهذا الشعر فتوعده، وأجابه بجير فيما أجابه به بقوله:

من مبلغ كعبا فهل لك فى التى ... تلوم عليها باطلا وهى أحزم

إلى الله لا العزّى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النّجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من النار إلا طاهر القلب مسلم

وما زال كعب على وثنيته حتى فتحت مكة وانصرف الرسول صلى الله عليه وسلم من الطائف، فكتب إليه بجير أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل كل من آذاه من شعراء المشركين إلا من أعلنوا إسلامهم، ودعاه أن يقدم على رسول الله تائبا. وشرح الله صدره للإسلام، فقدم المدينة وبدأ بأبى بكر، فوقع من نفسه «فلما سلّم النبى صلى الله عليه وسلم

من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته، فقال: يا رسول الله! هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبىّ، صلى الله عليه وسلم، يده، فحسر كعب عن وجهه، وقال:

هذا مقام العائذ بك يا رسول الله! أنا كعب بن زهير. فتجهّمته الأنصار وغلّظت له، لذكره قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحبّت المهاجرة أن يسلم ويؤمّنه النبى صلى الله عليه وسلم، فأمّنه رسول الله» ، وأنشده مدحته الخالدة:

بانت سعاد فقلبى اليوم منبول ... متيّم إثرها لم يفد مكبول

فكساه النبى صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية من أبنائه بعشرين ألف درهم، وكان يلبسها الخلفاء بعد معاوية فى العيدين. وقد اكتسى بها كعب حلّة مجد لا تبلى، ولقّبت قصيدته من أجلها بالبردة. ونراه يستهلها بالغزل، إذ يذكر سعاد وفراقها وأن قلبه مرتهن عندها فليس له فكاك.

ينظر الاستشهاد على شعره في الكتاب المقرر

تطبيقات:

س١ : اكتب ترجمة موجزة لحسان بن ثابت. ثم اذكر خصائص شعره، ودوره في الدفاع عن الإسلام بشعره.